

جولة بن سلمان الآسيوية.. ما بين التلميع لصورته ... وفشل الأجندات والاملاءات الامريكية والصهيونية!

أعتقد أن ثمة إطارين يمكن أن نحصر فيهما ، الأهداف الرئيسية لجولة بن سلمان الأخيرة ، والتي شملت عددا من الدول الآسيوية البارزة ، هي باكستان والهند ، والصين ، وكان من المفترض أن تشمل الجولة ، ماليزيا وأندونيسيا ، الاّ أن البلدين أجّلا هذه الزيارة في اللحظات الأخيرة ، لاسباب أتصور أنها معروفة للمحللين والمتابعين لشؤون السعودية ولشؤون البلدين المشار اليهما..

الأطار الأول ، ويتضمن محاولات بن سلمان تسويق نفسه دوليا وعالمياً بأنّه الرجل الأول والأقوى في نظام آل سعود وفي المملكة برمتها ، ذلك أن جريمة خاشقجي المروعة والمتهم بها بن سلمان ، ثم أخفائه العسكرية في اليمن ، وكذلك حملات الضغط الامريكية الاعلامية والسياسية على الادارة الامريكية الرامية الى عزل بن سلمان ، والى وقف الدعم العسكري للسعودية في حربها على اليمن ، بالاضافة الى التقارير المتواترة من داخل أروقة العائلة السعودية الحاكمة ، حول تفاقم الخلافات بين الامراء واتساع آفاق الانقسامات حول صعود وسياسات بن سلمان وزيادة الاعتراض عليها.. كل ذلك وغيره أضعف من موقع بن سلمان على صعيد الساحة الدولية ، ولم تستطع جولته السابقة التي انتهت بالارجنتين ومشاركته بقمة العشرين قبل عدة أشهر لم تستطع ايقاف التآكل المستمر لمكانته وموقعه كوريث لعرش ، الذي سيصبح الرجل الأول في مملكة آل سعود ، لذلك جاءت هذه الجولة لتحقيق عدة أهداف نذكر منها ما يلي:

1_ محاولة فك العزلة عن شخصه ، وتلميع صورته ، بأنّه رجل دولة ، وليس ذلك الشخص المجرم والقاتل وصاحب المنشار الذي ينشر به أجساد ضحاياه وهم أحياء ، كما فعل مع خاشقجي وغيره من المعارضين ، هم كثيرون الاّ أن الحظ لم يسعفهم كما أسعف خاشقجي ليعرف العالم فضاة وبشاعة ودموية الجرائم التي ارتكبت بحقهم كما عرفت عن تعرض له خاشقجي من هذه الدموية والاجرام على يد عصاة بن سلمان .. ولعلّ ، بل من المؤكد ان تنظيم هذه الاستقبالات والحفاوات المبالغ فيها ، والتي نظمها الدول المضيضة أو بعضها لبن سلمان ، والتي نعتقد بأن الأخير دفع أثمانها نقدا مقدماً ، تدخل في إطار هذه المحاولات..

2_ محاولته تكريس قناعة لدى أعضاء المجتمع الدولي ، خصوصا الحكومات الغربية ، بأن بن سلمان هو

الرجل الذي ينبغي التعاطي معه في المملكة، وهو الشخص المخول عقد الصفقات المالية والتجارية، وهو الذي من خلاله يمكن تحقيق مثل هذه الصفقات ، وبالتالي فأنه رجل المملكة الأمر والناهي!.

3- محاولة أقناع المجتمع الدولي ، بأن عليه مغادرة حالة ما سببته جريمة خاشقجي من تشويه وفضح وكشف لحقيقته الأجرام السعودي، واجرام بن سلمان تحديداً ، والتركيز على مصالح الدول الغربية مع السعودية التي لا تنح إلا من خلال التعامل الواقع أي مع بن سلمان الذي يشكل قوام وعمود النظام السعودي في المملكة.

4- محاولة بن سلمان تلميع صورة بلاده، بتغيير الصورة السابقة عنها التي انطبعت في اذهان وفي تفكير المجتمع الدولي بما في ذلك حلفاء السعودية وعلى رأسهم الفكر التكفيري الوهابي، وتربي وتخرج المئات بل الالاف من الارهابيين والتكفيريين والذباحيين والقتلة من مدارسها ومساجدها في داخل المملكة أو من تلك المنتشرة في أنحاء العالم ، سيما في الدول الغربية والإسلامية ، فبن سلمان يحاول إعادة الصورة السابقة بمحو الصورة الحقيقة لهذا النظام الأريابي، وهي صورة رسختها ممارسات واجرام النظام في اليمن وفي داخل المملكة وفي اصقاع العالم. هذا بالنسبة للأطوار الاول، أما ما يخص الأطوار الثاني، فهو الذي يتمثل في محاولات تمرير الإجندات الأمريكية الصهيونية في المنطقة، وتنفيذ املاءات الأمريكيين و الصهاينة الخاصة باستراتيجيتهم في تلك المنطقة بتوظيف امكانات ونفوذ وأموال النظام السعودي، مقابل حماية بن سلمان ، وضمان الصعود له لعتبة عرش المملكة، وأرى أن الاستراتيجية الأمريكية ، على ضوء زيارة أو جولة بن سلمان الاخيرة تتمحور بشكل رئيسي حول تطويق ومحاصرة ايران ، واحتواء الأمتداد الصيني في تلك المنطقة، أي منطقة آسيا، وحتى تتضح لنا الصورة نحاول التوقف عند كل محطة في محطات جولة بن سلمان لنلقي الضوء على ما يمكن أن يحققه بن سلمان من أهداف في خدمة المشروع الأمريكي الصهيوني الرامي الى تقويض القوى المعادية لهذا المشروع والمهددة له سيما في ظل تراجع وتصعد هذا المشروع وتداعيه بشكل مستمر ، مقابل تصاعد وتعاطم مشروع الدول المعارضة والمعادية للمشروع الأمريكي الصهيوني ونبدأ من باكستان، فهي المحطة الأهم في جولة بن سلمان ، والأهم في الاستراتيجية الأمريكية، التي يرى الامريكيون والصهاينة إنهم يمكنهم من خلالها تحقيق الكثير من الأهداف ، نظراً للعوامل الجغرافية والأيديولوجية والاقتصادية التي تؤثر في العلاقات الباكستانية مع كل من ايران والسعودية ، فهذه الأخيرة تتمتع بقاعدة نفوذ كبيرة في الباكستان تحكمها عدة عوامل موضوعية منها ما يلي:

1- أن البلدين يرتبطان بعلاقات تاريخية معروفة، لدرجة ان أكثر الحكومات الباكستانية، مثل حكومات ضياء الحق ونواز شريف، وحكومة برويز مشرف اضطلعت بدور كبير في حماية الأسرة السعودية، اذ ارسلت

2- على خلفية هذه العلاقة أستطاع السعوديون (آل سعود) وعلى مدى العقود الماضية من زرع آلاف المدارس الوهابية في مدن باكستان، تدرس كلها المذهب الوهابي أو الديوندي القريب من الوهابية، والذي يستقي أفكاره من هذا الفكر المنحرف ونجحت السعودية بذلك من خلال هذه المدارس التي يقدر بعض الباحثين عددها بـ 70 ألف مدرسة دينية بالإضافة الى المراكز الاسلامية والى المؤسسات الأخرى، التي لا تقل أهمية عن تلك المدارس .. نقول نجحت السعودية في أرساء قاعدة باكستانية كبيرة لها تنتمي الى الفكر الوهابي، ولذلك حينما لعبت السعودية في افغانستان عندما طلبت منها أمريكا لم تجد صعوبة في اطلاق تيار طالبان، أو ما يعني طلاب المدارس الدينية، وهذا ما اعترفت به رئيسة الوزراء الباكستانية السابقة بي نظير ذو الفقار بوتو، حيث قالت أن المخابرات الامريكية السي آي أي والمخابرات السعودية والباكستانية هي التي أسست حركة طالبان واطلقتها ضد الاحتلال السوفيتي آنذاك.

3- ترتبط المخابرات السعودية مع جهاز الاستخبارات الباكستاني ISI بعلاقات تعاون وتنسيق قديمة تمتد في عمق التاريخ، الى التنسيق بين الطرفين منذ العام 1980 أي بعد الاجتياح السوفيتي لافغانستان وما زالت العلاقات موجودة تحكمها إعتبارات أمنية وشخصية ومالية، ورعاية سعودية خاصة لبعض جنرالات المؤسسة. والى ذلك فأن النظام السعودي كان قد نجح الى حد ما بنسج علاقات وروابط مع بعض جنرالات الجيش، وكان للنظام السعودي ولدعمه الضابط ضياء الحق الدول الكبير في تنفيذ الانقلاب على ذو الفقار على بوتو وقتله..

4- يضاف الى ذلك ، شكّل الفقر والعوز الاقتصادي الذي ظلت تعاني منه باكستان عاملاً آخر من عوامل النفوذ والضغط الاقتصادي ، فمن خلال الدعم المالي السعودي لباكستان، نجح النظام السعودي في فرض أجنداته ، والاجندات الأمريكية على حكومة وشعب الباكستان، لان الأخيرة لم تستغن عن المساعدات والدعم السعودي الاقتصادي حتى في أوج محاولات الاطراف الباكستانية التحرر من التأثير السعودي والنأي بالبلاد من التوظيف أو تنفيذ الاجندات السعودية والأمريكية، فحتى بعد فوز رئيس الوزراء الحالي عمران خان والذي كان قد أتهمته صحيفة عكاظ السعودية بأنه يتلقى أوامره من قم، لانه حاول ان يقيم علاقات متوازنة مع كل من ايران والسعودية فحتى هذا الرجل لم يستغن عن الدعم السعودي وأعلنها صراحة ان بلاده لا يمكنها تجاهل أو الاستغناء عن الدعم الاقتصادي والمالي السعودي لباكستان، وعلى هذه الخلفية نظم عمران استقبالا حافلاً لبن سلمان...

5- أكثر من ذلك ، أن النظام السعودي لديه أزرار ضغط أخرى على حكومة الباكستان هي اداة الضغط

الطائفية فبأمكانه ومن خلال توظيف قاعدته الوهابية المشار إليها في تفجير صراع طائفي في باكستان بين السنة والشيعة داخل البلد وبالتالي تقويض الاستقرار والأمن الاجتماعي فيه ، وكان للنظام السعودي دور كبير في لعب هذه الورقة في ضغوطه على الحكومات الباكستانية عندما تشيح بوجهها عنه وعن أجنداته الأمريكية الصهيونية ، بل أن وزير داخلية عمران خان الحالية كان قد أتهم النظام السعودي بأثارة الفتنة الطائفية في باكستان بين السنة والشيعة !! وللإشارة فأن النظام السعودي كان مسؤولاً عن آلاف الضحايا من المواطنين الباكستانيين الذين قُضوا على أيدي التكفيريين تفجيراً أو قتلاً أو اغتيالاً وما إلى ذلك ، وبالأدلة الدامغة على تورط آل سعود .

على خلفية هذه العوامل وعلى خلفية إشترك باكستان مع إيران بحدود جغرافية تمتد لـ 900 كم، أرادت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني توظيف كل هذه لعوامل من أجل محاصرة إيران عبر ضم باكستان إلى جبهة التحالف الأمريكي الصهيوني السعودية المناهض لإيران، ذلك أن الأمريكان يعتقدون أن كل هذه العوامل تمكنهم من تحقيق هدفين هما :

1- محاصرة إيران من جهة باكستان وبالتالي إيجاد أو فتح جبهة جديدة ضدها تستنزفها أمنياً واقتصادياً ونفسياً ، وصولاً إلى إمكانية زرع أو إثارة القلاقل في محافظات خاصة القريبة من الحدود مع باكستان. ذلك فضلاً عن إثارة التوتر بين البلدين الذي يمكن أن يشل جزءاً كبيراً من القوات العسكرية الإيرانية ويشغلها عن التفرغ لمواجهة التحالف الذي يضم السعودية وعملائها في المنطقة.

2- الاستفادة من هذه المناخات في إرسال المجاميع الإرهابية إلى الداخل الإيراني المحسوبة على السعودية أو حتى على جهاز الاستخبارات الباكستاني وكذلك السي آي آيه والمخابرات الأمريكية والصهيونية لقيام بعمليات أمنية واستهداف للمواقع الاستراتيجية على شاكله الهجوم الذي سبق زيارة بن سلمان وأودى بحياة 27 من الحرس الثوري الإيراني غير الجرحى بتفجير انتحاري، حيث كان هذا الهجوم رسالة واضحة لإيران من أمريكا ومن السعودية والكيان الصهيوني ، بأنهم قادرون على فتح جبهات متعددة ضد إيران.

على أنه ، ورغم كل ذلك لا بد من الاعتراف بأن محددات كثيرة سوف تحد من انزلاق باكستان ، أو من عملية التوظيف السعودي الأمريكي لباكستان في إطار فتح جبهة جديدة ضد إيران ، تجعل هذه المحددات من أدوات الضغط السعودية الأمريكية على باكستان محدودة التأثير نذكر منها ما يلي:

1- أن القيادات الباكستانية التي تعيش علاقات بلادها توترًا متصاعداً مع الهند على خلفية أزمة

كشمير، لا تريد فتح جبهة جديدة ضدها لأن ذلك يستنزف البلاد ويشتت طاقاتها وتركيزها ولذلك، كانت هذه القضية سبباً أساسياً في محاولات القيادات الباكستانية النأي عن السياسات السعودية فيما يخص معاداة إيران.

2- إذا لعبت السعودية وأمريكا بالورقة الطائفية في إيران، انطلاقاً من باكستان، فإن هذه اللعبة سوف تترد على باكستان نفسها وسوف تؤدي إلى تفجير السلم الأهلي هناك لأن نسبة الشيعة في باكستان 25-30% أي ما يعادل 30 إلى 40 مليون نسمة.

3- إذا انسأقت باكستان مع اللعبة السعودية الأمريكية في دعم الجهات الإيرانية المعارضة للحكومة الإيرانية فإن الرد من المخابرات الإيرانية بالمثل وارد جداً وفيما لا تستطيع الحكومة الباكستانية في ظل مشاكلها الاقتصادية والأمنية تحمل مثل هذه المعركة، أذ لا بد أن تتسبب في تفويض الأمن الداخلي والاستقرار أيضاً.

4- ذلك فضلاً عن أن أي توتير باكستاني للعلاقات مع إيران سوف يتسبب في توجيه ضربه للعلاقات الاقتصادية بين البلدين التي لا يمكن لباكستان الاستغناء عنها والتي تقدر بأكثر من عشرة مليارات دولار.

وفي ضوء تلك المحددات وغيرها لا نعتقد أن بن سلمان سوف يحقق للامريكان والصهاينة ما يطمحون له من أهداف، صحيح أن بن سلمان عقد اتفاقات تجارية وغير تجارية واستثمارات بعشرين مليار دولار مع باكستان، لكن تبقى اليد السعودية محدودة، صحيح أن بن سلمان لمع نفسه وسوق بلاده لكن تبقى طموحاته في تحقيق ما يريده الأمريكان متدنية جداً سوى أن هذه الأموال يمكن أن تساهم في إحتواء التمدد الصيني التجاري والاقتصادي كما يقول بعض المراقبين.

الهند: ما يهم بن سلمان وأمريكا في ما يخص الهند، وزيارته لها، محاولة إقناعها بالتخلي عن استيراد النفط الإيراني، من جانب ومحاولة إقناعها بتخفيف التوتر مع باكستان لكي تتفرغ الأخيرة، للانخراط في الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة. ورغم الاستقبال الحافل الذي أقامته القيادة الهندية لبن سلمان، إلا أن الهند لا تنظر لعلاقاتها مع إيران من منظار تزويدها بالنفط الإيراني، أو منظار المصالح الاقتصادية فحسب، كما يتصور بن سلمان، إنما تنظر إلى مصالحها مع إيران من منظار استراتيجي يتجاوز هذه الأمور، والإلا كان بإمكانها الاستغناء عن النفط الإيراني، ولديها الحجة الكافية منذ إعلان ترامب العقوبات على إيران وانسحابه من الاتفاق النووي، ثم أن النفط السعودي متوفر، أي

ان البديل حاصر ولعله بأسعار مغرية لأن النظام السعودي أعلن بصراحة أنه على استعداد لتزويد الدول بالطاقة والتي تعتمد على النفط الإيراني، الهند تنظر كما قلنا الى الأمور أبعد من ذلك، حيث تتدخل فيها الأوضاع التي تعيشها المنطقة والصراع الباكستاني والهندي، والدعم السعودي لباكستان، والارهاب الوهابي التكفيري الذي ترعاه السلطات السعودية والعلاقة مع كل من روسيا والصين والوضع في افغانستان وغير ذلك كثير..

أما بالنسبة الى الصين، فأن القيادة الصينية أذكى من أن يؤثر عليها بن سلمان لصالح الاجندات المشار اليها، ولذلك فأن هذه القيادة استبقت زيارة بن سلمان باعلان مواقف صريحة وقاطعة، قاطعة الطريق على بن سلمان ، وعلى كل التأويلات والاشاعات التي كان الغرض منها، الاضرار بالعلاقات الإيرانية الصينية، أو قد يكون كذلك، ففي هذا الاطار وقبل ساعات من وصول بن سلمان الى الصين قال الرئيس الصيني شي جين بينغ لرئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني الذي كان في بكين في ذلك الوقت (أن رغبة الصين في إقامة علاقات وثيقة مع ايران لم تتغير بغض النظر عن الموقف الدولي) و اضاف (مهما تغير الموقف الدولي الاقليمي فأن عزم الصين على تنمية شراكة استراتيجية شاملة مع ايران لن يتغير حسبما نقلت وزارة الخارجية الصينية) والى ذلك كان مسؤولون صينيون آخرون ومنهم وزير الخارجية الصيني قد اكدوا على استراتيجية العلاقة مع ايران ، وعلى حرصهم في اقامة علاقات متوازنة مع دول الأقليم.. ولذلك تبقى كما قلنا مساعي بن سلمان في التأثير على مواقف الصين والهند من ايران ، ولصالح الاجندات السعودية والامريكية محدودة ومحدودة جدا..

عبد العزيز المكي